جمالية سيميائية في سورة روم
(دراسة صوتية دلالية)

Semiotic analysis of the phonetic index in the surah of Rum

د. نور الدين بروين

الأستاذ المساعد للغة العربية في جامعة المحلاتي للعلوم الاسلامية

قم، إيران (الكاتب المسؤول)

Dr. Noureddine parvin

Assistant professor of Arabic Language at Al-Mahallati University of Islamic Sciences, Qum, Iran

سديم مالك حسن

طالبة مرحلة الماجستير بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران

Sadeem Malik Hassan

A master's student at the University of Religious and Sects, Qum, Iran.

الهام الكاظمي

خريجة مرحلة الدكتوراه بجامعة رازي، كرمنشاه، إيران

Ilham Alkazemi

A graduate of doctoral level at Razi University, Kermanshah, Iran

المستخلص

تندرج هذه الدراسة السيميائية الصوتية في إطار اللسانيات، لما فيها من التأثير المباشر في دلالة الآيات شكلياً ودلالياً كما نراها في سورة الروم أنموذجاً. ويظهر المؤشّر الصوتي بوضوح في تجلّي نظريتي التآلف (الانسجام) الصوتي والمحاكاة الصوتية (تآلف الصوت والمعنى)، وأهمية الفاصلة القرآنية ودورها الصوتي والدلالي من جهة، وتواتر مجموعة الأصوات من الساكنة واللين المؤثرة في الخطاب القرآني من جهة أخرى. وقد تمت هذه الدراسة حسب المنهج التحليلي الوصفي ابتداءاً من الإطار النظري وانتهاءاً بالتطبيقات وعرض الشواهد والنماذج.

ومن أهم نتائجها وعند مطالعة الإحصائية الصوتية توصلت الباحثة إلى أنها اجتمعت العوامل التي سببت التآلف الصوتي في سورة الروم منها؛ تآلف مخارج الحروف ورعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات، تواتر الصوائت بنسب عالية، فقد بلغت تواتر القصيرة (٢٠٧٤) ألفين وأربع وسبعين مرة، والطويلة (٨١٠) ثمانمائة وعشرة مرات، والمجموع بلغ (٢٨٨٤) ألفين وثمانمائة وأربع وثمانين صوتاً، تقدّم المجهورة بالنسبة للمهموسة بنسبة عالية وقد بلغت ٧٢٪، النسبة العالية للمتوسطة (الميم، اللام، النون، والراء)، فقد بلغت (١١٩٨) ألفاً ومائة وثماني وتسعين مرة، تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية. فقد بلغ مجموعها (٣٥٩) ثلاثمائة وتسع وخمسين مرة.

وكانت للفاصلة الدور المهم في الخطاب، فانتهت بصوت (النون) الموحي للمطاوعة ٥٤ مرة، وبصوت (الميم) أربع مرات ومرتين بصوت (الراء). وهذه الفاصلة الموحدة المتشكلة من الأصوات المتوسطة، توحي بالإطمئنان وارتياح النفس للمؤمنين إلى جانب الإيقاع والجرس الموسيقي.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، سورة الروم، المؤشّر الصوتي، السيميائية.

Abstract:

This phonetic study falls within the semiotic framework, because of its direct impact on the significance of the verses, both formally and semantically, as we see it in Surat Al-Rum as a model. The phonetic indicator appears clearly in the manifestation of the theories of vocal harmony and onomatopoeia (sound and meaning), the importance of the Qur'anic comma and its phonetic and semantic role on the one hand, and the frequency of the consonant and soft sounds affecting the Qur'anic discourse on the other hand. This study was carried out according to the descriptive analytical approach, starting from the theoretical framework and ending with applications and presentation of evidence and models. Among the most important results, and when examining the phonetic statistics, the researcher concluded that the factors that caused the phonetic harmony in Surat Al-Rum were combined; The syllables are composed and the rules of intonation are taken care of when the sounds are very close, the frequency of the vowels is high, as the frequency of the short ones has reached (2074) two thousand seventy-four times, and the long ones (819) eight hundred and ninteen times, and the total has reached (2893) two thousand eight hundred ninty-tree sounds, with the voices preceded As for the whispered with a high percentage, it reached 74/47 %, the high percentage for the medium (meem, lam, noun, and ra), it reached (1198) one thousand one hundred and ninety-eight times, the frequency of sounds that have a high whistling rate. It totaled (359) three hundred and fifty-nine times. The comma played an important role in the speech, as it ended with the sound of (n) suggesting the obedience 54 times, and with the sound of (m) four times and twice with the sound of (ra). This unified comma, formed from the middle sounds, suggests reassurance and self-satisfaction to the believers, in addition to the rhythm and the musical timbre.

المقدمة

في هذه الدراسة يتجلى الإعجاز القرآني شكلياً ودلالياً من خلال استخدام المجموعات الصوتية بما فيها (الصوائت والصوامت..) وأثرها الشكلي والدلالي في إطار المؤشر الصوتي وأثره الوظيفي. وعلى المستوى الصوتي، الأصوات تناسب معاني ألفاظها والعلاقة بينهما متبادلة وجدلية. وبذلك تتجلى في الخطاب وفي سورة (روم) أنموذجاً، نظريتان وهما التآلف الصوتي والمحاكاة الصوتية. التآلف الصوتي يبيّن سلاسة الأداء وسهولة البيان وتآلف الأصوات وتناسقها بانتقاء الأصوات المتناسبة للطابع العام للسورة. ثم بعد عرض نماذج وشواهد من الآيات، تتجلى المحاكاة الصوتية (الدلالة الصوتية)، وبالتالي الأثر الواضح للفاصلة في السورة بجانبيها الشكلي والدلالي. وكذلك سورة (الروم) خير نموذج لهذا الإعجاز، وبذلك عن طريق عرض نماذج وشواهد للنظريتين (التآلف والمحاكاة) والفاصلة في فصل المعطيات.

فامتازت هذه الدراسة بتذوق الإعجاز القرآني شكليا ودلاليا، وذلك على المستوى الصوتي وتبيان مؤشراته، وبالتالي الأثر الوظيفي وذكر خصائص المجموعات الصوتية المؤثرة في تجلّي النظريتين بشكل عام وبيان ميزات وصفات كل صوت على حدة حسب الطابع العام للنص.

ومن أهداف هذه الدراسة تحليل الخطاب القرآني متمثّلاً بسورة الروم، وتحليل وشرح مزايا الصوت الوظيفي في الاعجاز اللغوي والدلالي وعرض نماذج في هذا المجال بما فيه التآلف الصوتي والمحاكاة الصوتية ودور الفاصلة.

الدراسات السابقة:

طالعت الباحثة في هذه الدراسة مجموعات اختصّت بسورة الروم منها:

١.حسين أحمد حسين محمد، ٢٠١٣م، سورة الروم، دراسة بلاغية، يشرح فيها الباحث نماذج من أنواع الصور البيانية وأغراضها وفي تحليل بلاغي بحيث تتناسب تلك الصور مع معاني الطابع العام للسورة.

٢. صلاح محسن عازم عبد الكريم، ٢٠٢٢م، أنماط كان وأخواتها في سورة الروم، دراسة نحوية دلالية، بدأ الباحث فيها التعرّف على مفهوم النمط في اللغة والاصطلاح والوقوف على أنماط كان وأخواتها بالدراسة والتطبيق من خلال دراسة الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية،

ومن ثم استقراء أشكال الجملة وأنماطها وبيان وظائفها النحوية.

٣. فجر أغستيان، الطباق في سورة الروم (دراسة بلاغية، ٢٠١٩م. تطرّق الباحث فيها إلى أنواع الطباق وأغراضها وصورها تحليلاً بلاغياً.

٤. محمد إبراهيم حمد، ٢٠٢٢م، معاني حروف الجر في سورة الروم (دراسة نحوية)، أربيل: جامعة صلاح الدين، قسم اللغة العربية. درس فيها معاني حروف الجر الأحادية والثنائية والثلاثية في السورة، حيث كانت هذه الحروف من أكثر الأدوات استعمالاً وأكبرها دوراً في أداء المعاني.

٥. رويضي رحيم، ١٣٩٨ش، دراسة أسلوبية في سورة الروم (على ضوء المنهاج الصوتي والصرفية والنحوي والبياني)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

٦. فاضل صالح السامرائي، ٢٠٠٧م، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، سورة الروم. شرح فيها أهداف السورة وبيّن انتقاء الخطاب للمفردات والحروف دون غيرها في السورة والمقارنة بين بعض الدلالات في السورة مع السور الأخرى.

وأيضاً مجموعة من المصادر المتعلقة بالصوت الوظيفي منها:

١. محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم للدكتور، محمد حسين الصغير. أشار في الإطار النظري إلى أهم التعاريف والمفاهيم، كالصوت اللغوي، وأشار إلى جوانب تناسب وتجانس وتآلف الأصوات وذكر شواهد لها.

٢. كمال أحمد غنيم، رائد الدراية ٢٠١٢م، في عنوانه جماليات الموسيقى في النصّ القرآني. أشار إلى المصادر الموسيقية والعناصر العشرة للخطاب القرآني، ومختلف جوانب الجماليات منها؛ ظواهر الحذف والتكرار والتقديم والتوازن..

٣. هارون نوح معابدة، ٢٠١٦م، وكتابه التآلف الصوتي في القرآن الكريم. يذكر الباحث فيه العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تجانس وتوافق الأصوات مع المعاني مع ذكر الشواهد والنماذج لها.

٤. دفة بلقاسم، ٢٠٠٩م، في دراسة تحت عنوان نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. ذكر فيها عوامل الإيقاع والتوازن كالتقديم والحذف والذكر وعناصر أخرى من الجماليات الصوتية.

٥. جنان محمد مهدي، ٢٠١٠م، الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني. ذكر في هذه الدراسة أهمية ودور الفاصلة لفظياً ودلالياً إلى جانب ظواهر الحذف والذكر وتكرار الصوت

والكلمة والجملة.

٦. أنسام، خضير خليل، ٢٠١١م، وعنوان الدراسة الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية. ذكر في هذه الدراسة أيضاً دور الفاصلة وأهميتها في التأثير اللفظي والدلالي بالإضافة إلى ظواهر الحذف والذكر وأنواع التكرار.

واعتمدت الباحثة في دراستها على خصائص الأصوات وتقسيم المجموعات الصوتية على المصدرين: حسن عباس، في كتابه «خصائص الحروف ومعانيها» وفيه خصائص المجموعات الصوتية حسب المخرج والأداء في تقسيم جامع صوتي ودلالي. وإبراهيم أنيس، في كتابه «الأصوات اللغوية»، وهي دراسة جامعة في الإطار النظري لعلم الأصوات وقد احتوت على آخر الاختبارات الحديثة في هذا العلم.

وبالتالي كانت الدراسات السابقة حول مختلف الجوانب الدراسية التي تعلقت بالبحث شملت مجموعات وموضوعات متنوعة منها دراسات اختصت بسورة الروم. ومنها كانت على المستوى الصوتي والأثر الوظيفي للأصوات، ولكنها تختلف في المنهج والموضوع لهذه الدراسة.

المباني والإطار النظري السيميائية:

ورد مصطلح السيمياء في المعاجم العربية ومنها معجم لسان العرب حيث وردت بمعنى «السُّومَةُ والسِّيمةُ والسِّيماء والسِّيمِياءُ: العلامة، من الفعل سام الذي هو في الأصل من الفعل "سوم" مقلوب إلى الفعل "وَسَمَ" على وزن فعلى، "سمة" في أصلها "وسمة وينبرونها مع المد فيقال "سيمياء" و"سيماء" وسَوَّمَ الفرسَ: جعل عليه السِّيمة، الجوهري السُّومة، بالضم، العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أَيضاً، تقول منه: تَسَوَّمَ. كما ورد أيضا في معجم مختار الصحاح: «س و م: السَّوْمَةُ بالضم العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا ممدودين...»[1]. كما ورد مصطلح السيمياء في معجم تاج العروس من جواهر القاموس في مادة (سوم) بمعنى (السُّوَمة بالضم، والسّيَمةُ، والسّيماءُ، والسّيمِياءُ) ممدودين (بكسرهن: العلامة) يعرف بها الخير والشر، وقال ابن الأعرابي: السّيَمةُ: العلامة على صوف الغنم. والجمع السّيَمُ، والقصر في الثالثة لغة. وبه جاء التنزيل: (وسيماهم في وجوههم).

(١) الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، ص ١٣٥، مكتبة لبنان، طبعة مدققة، بيروت، ١٩٨٦م.

وقد جاء مصطلح السيمياء في معاني عدة من القران الكريم ألا ان ستة مواضع منها فقط تعني العلامة أي بالصيغة (سيما) وهي كما يلي:

قوله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[١]، وفي التفسير: «يقول: علاماتهم في وجوههم من اثر السجود في صلاتهم. ثم اختلف أهل التأويل في السيما الذي عناه الله في هذا الموضع، فقا بعضهم: ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة، يعرفون بها لما كان من سجودهم له في الدنيا. وقال أخرون: بل ذلك سيما الإسلام وسمته وخشوعه وعنى بذلك انه يرى من ذلك عليهم في الدنيا. وقال أخرون: ذلك اثر يكون في وجوه المصلين، مثل اثر السهر الذي يظهر في الوجه مثل الكلف والتهيج والصفرة، وما أشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب في الوجه، و وجهوا التأويل في ذلك الى انه سيما في الدنيا. وقال أخرون ذلك أثار ترى في الوجه من ثرى الأرض، أو ندى الطهور...»[٢].

تؤكد معظم الدراسات اللغوية الغربية ان الأصل لمصطلح (Semiotque) يعود الى العصر اليوناني يذكر برنان توسان الاصل التكويني للكلمة(تكوينياً" الكلمة آتية من الاصل اليوناني (Semeion) الذي يعني علامة، و"Logos" الذي يعني خطاب نجده مستعملاً من كلمات من مثل "Sociologie" علم الاجتماع، "Theologieg" علم الأديان أو علم اللاهوت، "Biologie" علم الأحياء... وبامتداد أكبر كلمة "Logos" تعني العلم هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا على النحو الاتي: علم العلامات)[٣].

السيمياء اصطلاحاً:

فيما تقدم اقتربنا من المصطلح لغوياً، أما من جانب اصطلاحي فهو يخرجها من دائرة اللغة لأن العرب عرفوها كنوع من السحر أو أقسامه، والسحر هو كل شيء تخفى علته، وتخيل غير حقيقته، ويسير في مجرى الخديعة والتمويه، أي أنه صرف الأمر عن الحقيقة، أي أن «السيما هو علم يكون به تسخير الجن كذا في بحر الجواهر»[٤]. كما يريد الباحث الغوص في مصطلح للسيمياء

(١) سورة الفتح، من الاية-٢٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آيِ لقرأن، تح الدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، المجلد السابع، ص٧٣، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

(٣) توسان، برنان، ماهي السيميائية، ترجمة محمد نضيف، ص ١٠، أفريقيا الشرق، ط ٢، المغرب، ٢٠٠٠م.

(٤) التهاوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، ج ١، ص٩٩٩، مكتبة لبنان

عبر التأريخ يصطدم بالعالم جابر بن حيان (ت٢٠٠هـ. ٨١٥ م) حيث كان عالماً جليل القدر لدى الغربين قبل العرب وكانت لديه ثقة بالنفس وبالعلوم التي لديه أكثر من تحقيق تطور علمي على يديه، وصل إلى مرتبة متقدمة جداً في علم الكيمياء، كما أن تحويله للمعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة جعلت له خيال علمي واسع وطموح لا حدود له وهو يحول المعدن من حالة إلى حالة اخرى، كانت له مختبرات متواضعه جدا، مما دفع به الطموح إلى تخييله واصابه الوهم في بذل جهود كثيرة في احالة المواد من صورة إلى صورة اخرى وبذلك تحول لديه علم الكيمياء الى علم السيمياء والذي هو قريب من السحر كما تم ذكره سلفاً، وكما تحولت الكيمياء الى سيمياء تحول علم الفلك الى علم السيمياء ايضاً بتحوله إلى علم التنجيم كما اطلق عليه سابقاً وايضاً صاحب كتاب ابجد العلوم اطلق عليه اسم "ما هو غير حقيقي من السحر"[١]. ولهذا اتهم العالم الجليل الكبير القدر جابر بن حيان بكبير السحرة عند العرب قرأ كتب العرب، واستخرج الصناعة، وسبر في غورها، و وضع المؤلفات في السيمياء خاصة.

ووضح إميل يعقوب تعريف دي سوسير حيث قال «علم العلامات أو "السيمياء" Sèmiologie هو علم يبحث في أنظمة الإشارات اللغويَّة وغيرها الكائنة في المجتمع كاللغات الطبيعية، وإشارات السَّير أو الملاحة، وطقوس العبادة، والعبادات. إنه دراسة "لحياة الإشارات ضمن الحياة الاجتماعية"، وهو أشمل من علم الدلالة Sèmantique»[٢].

حاول العرب الذين استحدثوا هذا العلم بحكم قربهم من اوربا وخاصة فرنسا ودراستهم فيها نقل هذا المصطلح بصورته الجديدة الى بلدانهم محاولة منهم لتعريبه.

المستوي الصوتي

تعني تناسب الحروف والحركات وتجانسها مع بعضها البعض، وبعبارة أخرى هي: اجتماع الحروف والحركات في الكلمات، والكلمات في الجمل والعبارات بأحسن صورة، وهناك ثمّة عوامل تؤدي إلى ظهور هذه النظرية التي تجعل القرآن الكريم متميزاً عن أيّ كلام آخر، من جهة سهولة النطق به على اللسان، وجمال الوقع في الأُذن، منها: تلاؤم مخارج الحروف في المفردة،

ناشرون، ط ١، لبنان، ١٩٩٦م.

(١) القنوجي، صديق، أبجد العلوم المسمى بالسحاب المركوم، ج٢، ص٣٣٢، ١٤٣٥ هـ.

(٢) يعقوب وعاصي، أميل وميشال، المعجم المفضل في اللغة والأدب، المجلد الثاني، ص ٨٨٤-٨٨٥، دار العلم للملايين،ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

وتناسق حركاتها، وجمال نهايتها، ثمّ. تآلف أصوات الكلمة بما فيها تلاؤم مخارج أصواتها، عدم التباعد والتقارب الشديدين وترتيب الأصوات بالحركات والسكنات، تآلف المفردات مع بعضها البعض، وتآلف أصوات الجملة، عدد أصوات الكلمة، تناسق حركات وسكنات أصوات الكلمة، ملاءمة اللفظ لنوع الكلام، ألفة استعمال اللفظ، وبالتالي المجموعة الأخرى المؤثرة في التآلف هي مصادر جماليات الموسيقى منها التكرار، الحذف، التقديم والتوازن. ثم مجموعة تواتر الأصوات الأكثر وضوحا وهي الصوائت، المجهورة، المتوسطة والصفيرية.

والجدير بالذكر(قد يبدو أن تباعد مخارج الحروف (لِوَحدِه) في الكلمة الواحدة يؤدي إلى التّنافر، وصعوبة النّطق بالكلمة، وقد قصد البعض بتعديل الحروف، أن لا تكون مخارج حروف الألفاظ شديدة البعد، أو شديدة القرب، وليس الأمر كذلك، فإن تباعد مخارج الحروف ليس وحده السبب في التّنافر، أو ثقل النّطق بالكلمة، وإنّما يكون كذلك إذا ما اجتمع مع التّباعد صفة أخرى، وهي عدم ترتيب المخارج المتباعدة..).[١]

(١) (الخفاجي، سرّ الفصاحة: ٥٥).

المبحث الثاني
نظرية المحاكاة الصوتية Onomatopoeia

تعني تناسب وتآلف وتجانس الصوت والمعنى، حيث ينتقي الخطاب القرآني، الأصوات اللغوية بحسب الدلالات اللغوية في أحسن صورة، وقد صرّح السيوطي في كتابه "المزهر في اللغة": (بأنّ لفيفاً من علماء العربية وأهلها كادوا يطبقون جميعاً على إثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى أو الصوت والمعنى). (١)

تمتد جذور النظرية إلى العصور القديمة منذ فلاسفة الهند واليونان وبلاد بين النهرين. و(من الضروري ذكر آراء الفلاسفة الهنود وحضارة بين النّهرين، والسّريانيّة حول النظرية. حيث جذب موضوع العلاقه بين اللفظ والمعنى اهتمام الهنود، ربّما قبل أن يجذب اهتمام اليونانيين، وقد بدأ جمهور كبير من فلاسفتهم المناقشة حول جوهرها. فمنهم من رفض فكرةَ التباين بين اللفظ والمعنى، كما وصرّح آخرون بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية أو طبيعيّة. أما جماعة منهم فقد رأوا أن الصلة بين اللفظ والمعنى، مجرد علاقة حادثة مرتجلة، طبقاً لإرادة إلهيّة). (٢)

إنّ الصوت المحاكي لا يصوّر المدلول دائماً تصويراً دقيقاً حيث أن المحاكاة وسيلة صوتية توصف الحدث أو الفعل، والتشكيل الصوتي يبيّن السمات العامة للظاهرة. وبهذا ذكر ابن جني في هذا الخصوص عبارة "إمساس الحروف أشباه المعاني". كما أشار إلى موضوع نشأة اللغة، وأثر المسموعات الصّوتيّة في نشوء اللغات الإنسانيّة وتطرّق إلى هذه العلاقة ونظريّة المحاكاة الصّوتيّة في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" في قوله: (فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ واسع، ونهجٌ متلئبّ عند عارفيه مأموم. وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمتِ الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها). (٣)

---

(١) (السيوطي، ١٩٨٦م: ص ٤٨ – ٤٩).

(٢) (طهماسبي، الصوت والصرف: ص٥٣).

(٣) (ابن جنّي، الخصائص،١٩٩٣م،ج ٢: ١٥٧- ١٦٤).

ومن نماذج هذه النظرية في الخطاب القرآني قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسانَ في كبَد﴾.[١] (من خصائص الأصوات الثلاثة (الكاف، والباء والدال) في المفردة (كبَد) وهي أصوات انفجاريّة شديدة؛ البلاء، العناء، العذاب، النّصَب، القساوةُ، الصّلابةُ، الشدّةُ والقمع.. ولهذا جاءت هذه الآيةُ الكريمة تحذيراً وإنذاراً للإنسان المؤمن كي يُمَهِّدَ نفسَهُ ويُخطِّطَ مسيرَهُ للمستقبل. فنلاحظ هنا كيف اتَّفَقَت وتناسَبَت هذه الأصوات مع المعنى الجذري لهذه المفردة).[٢]

(١) البلد: ٤.

(٢) (طهماسبي، الصوت والصرف: ص٥٤).

المبحث الثاني
الفاصلة

الفاصلة من عوامل إعجاز القرآن الكريم، وهي ظاهرة جديدة لم تكن من قبل النزول. وهي زينة وحلية الخطاب تتجلّى كالوشاح الذي يربط حلقات الخطاب بتعبير ترتاح له الأسماع وتستسيغه النفس.

إن لنظام الفاصلة دور فريد، وأهمية كبرى في الخطاب، لما تمتاز به من جرس إيقاعي وأثر مهم في تحديد النظام الصوتي والدلالي والتسهيل في حفظ الآيات وتثبيتها في الذاكرة والتأثير في التناغم الصوتي والانسجام بين الأصوات.

الفاصلة لغة:

الفاصلة بمعنى الحاجز أو الحائل بين شيئين أو أشياء. (الفاصلة مأخوذة من مادة «فصل»، في اللغة العربية لها أصل واحد، وجمعها «فواصل»، تلتقي على هذه المادة استخدامات مختلفة، مثل: البون ما بين الشيئين، الفصل من الجسد: موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل، مثل ذلك: الحاجز بين شيئين والفاصلة، الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم وعقد مفصل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، وممثلة الفاصل: القضاء بين الحق والباطل).[١] وجاء في مقاييس اللغة: (الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه).[٢]

الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة عنصر إيقاعي في التعبير القرآني لما لها من أثر واضح في الانسجام بين الألفاظ في المفردات والجملات. ولذلك تعددت التعاريف واختلفت الآراء بين العلماء. وقد عرفها الرماني قائلا: (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى).[٣] وعرّفها الزركشي

(١) الباقلاني أبو بكر، إعجاز القران: ص٢٧٠

(٢) معجم مقاييس اللغة (مادة فصل): ج ٤، ص ٥٠٥

(٣) النكت في إعجاز القرآن – ضمن ثلاث لرسائل في الإعجاز، ص: ٩٧.

بأن: (الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع)،[١] وجاء عند السيوطي: (فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر).[٢] ويقول سيبويه في هذا الصدد: (كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين وإلحاق النون، وحكمته: وجود التمكن من التطريب بذلك. كما قال سيبويه: إنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذالم يترنّموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع).[٣]

تسمية الفاصلة:

لعلّ السبب في تسمية الفاصلة يعود إلى قوله تعالى: ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ﴾،[٤] وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾،[٥] لأنهما يحملان معنيين أحدهما نفصل آياته بالفواصل، والثاني؛ فصّلناه بمعنى: بيّناه.

دور الفاصلة:

للفواصل دور فريد ومتميز فتنتهي بأصوات مقصودة لأسباب لفظية ودلالية تُعطي للّفظ شكلاً وجمالاً وللمعنى مفهوماً يتناسب مع الطابع العام للآية. والأثر الواضح في الفاصلة هو الإيقاع الصوتي، ولكنّ الهدف الأساس من الفاصلة ليس الإيقاع الصوتي فحسب، حيث يُضحّي بالمعنى في هذه الحالة، وهذا خلاف البلاغة خاصة البلاغة القرآنية، ولكن الفاصلة هنا تابعة للمعنى. فإنّ النظام الدلالي هو الذي يقود النظام الصوتي، والأخير وعاء لذلك. ولهذا تتنوّع الفاصلة في الصوت الأخير كثيراً ما. فإذن تتقبّل الفاصلة دور الدلالة والصوت معا، وبذلك فقد اهتمّ الخطاب القرآني مراعاة المناسبة بين الفواصل.

وقد تعدّدت أنواع الفواصل القرآنية فذكر منها العلماء؛ المتماثلة، المتقاربة، المتوازية، المتوازنة، والمتطرفة.

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ج ١، ص ٥٣

(٢) السيوطي، المزهر في اللغة: ص ٦٠٩

(٣) سيبويه، الكتاب: ص٦٢٤

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٣٣

(٥) سورة فصلت: الآية ٣

القسم التحليلي:

شأن نزول السورة:

القرآن الكريم بحرٌ لجيّ زاخر، كان ولا يزال معيناً جارياً ومنهلاً عذباً للباحثين. عدد آيات السورة (٥٩) تسع وخمسون حسب أهالي مكة والمدينة،(١) و(٦٠) آية حسب قول أهل الشام والبصرة والكوفة،(٢) وأنها مكية بأكملها بلا خلاف،(٣) ومكية عدا الآية: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾.(٤) سورة الروم هي الثلاثون من حيث الترتيب في المصحف، والسابعة والثمانون من حيث النزول.

جدول الأصوات رقم (١) في سورة الروم

الأصوات الانفجارية الشديدة	التواتر	الأصوات المجهورة	التواتر	الأصوات المهموسة	التواتر	الأصوات الاحتكاكية الرقيقة	التواتر
ب	١١٣	ب	١١٣	ت	١٣٨	ف	١١١
ت	١٣٨	ج	٢٥	ث	٢٧	ث	٢٧
د	٦١	د	٦١	ح	٤٣	ذ	٦١
ط	٩	ذ	٦١	خ	٢٥	ظ	١١
ض	٣٠	ر	١٥٢	س	٨٣	س	٨٣
ك	١٢٢	ز	١٧	ش	٢٧	ز	١٧

(١) بن عاشور، التحرير والتنوير: ص٣٩

(٢) بن عاشور، التحرير والتنوير: ص٤٠

(٣) الشوكاني، فتح الغدير: ص٢٤٥

(٤) المراغي، تفسير المراغي: ص٢٦

ق	٨١	ض	٣٠	ص	٢٢	ص	٢٢
ء (همزه)	١٨٣	ظ	١١	ط	٩	ش	٢٧
ج	٢٥	ع	٩٣	ف	١١١	خ	٢٥
...	...	غ	٨	ق	٨١	غ	٨
...	...	ل	٣٩٧	ك	١٢٢	ح	٤٣
...	...	م	٣٤٣	ه	١٤٧	ع	٩٣
...	...	ن	٣٠٦	...	...	ه	١٤٧
...	...	و	٢٧٢	...	...	...	...
...	...	ي	٢٧٤	...	...	...	...
المجموع	٧٦٢	المجموع	٢١٦٣	المجموع	٨٣٥	المجموع	٦٧٥

المبحث الأول
الطابع اللغوي والدلالي والمحاكاة الصوتية

تدور السورة حول طابع الجهاد معتمداً على العنصر التاريخي، وترسيخ فكرة التوحيد ونبذ الشرك. وهذه الآيديولوجية تغذّي لغة الخطاب في السورة وتحمّلها استخدام أصوات الشدة والجهر لتتناسب مع المغزى المنشود، وذلك لتغيير سلطة المجتمع الثقافية والاجتماعية والدينية. يشير الخطاب أنّ أساس فكرة (الشرك) هو جهل الناس لحقيقة الأمور منها قوله تعالى:

﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ . ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَلِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾.

ثم يدعو الناس للتعقّل والتفكر في الأنفس التي تتطلب التحولات الداخلية واتخاذ القرار الصواب بالنسبة للأمور بتأمّل ودقة، في مواقف عديدة منها قوله تعالى:

١. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾.

٢. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾.

٣. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٤. ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾.

وبعدها يرسم الخطاب طريق الهداية بإحصاء النعم والآلاء قوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ..)، و (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ..) و (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ..)، فيعدّ الخطاب عشرات النعم والآلاء منها خلق السموات والأرض وما فيها.

إنّ الإحصائيات الصوتية تشير إلى تناسب الأصوات مع معاني الآيات الكريمة والطابع العام للسورة. فمن بين الصفات الإلهية كرّر الخطاب في السورة صفة (العزة) في قوله تعالى: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴿.. وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ إلى جانب عبارة: (وَمِنْ

آيَاتِهِ..) سبع مرات ليظهر عزته ويذكر الإنسان بقدرته. ثمّ أنه تواترت مفردتى (السموات والأرض) وما فيهما اللتين من أهم مخلوقات الكون أكثر من عشر مرات في الآيات (٨، ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٠) منها قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾. والعبارة: (كُلٌّ لَهُ) تحمل ثلاث ضمات للرفعة والعظمة، وصوت (اللام) يوحي بالالتحاق والمطاوعة لالتصاقه بالحنك الأعلى عند أدائه. والفاصلة (قَانِتُونَ) تحوي أصوات تدلّ على الاستسلام أمام الخالق منها صوتِن شديدين هما (القاف، والتاء). فمن (القاف) يأتي فعل (قنتَ)، ومن (التاء) (تبعَ)، إلى جانب صوت (الألف) من مفردة قَانِتُونَ الموحي للانكسار وهو في مقام الطلب والدعاء عندما يقف أمام خالقه، ثم (نون) المطاوعة وهي من الأصوات المتوسطة.

نظراً إلى السياق الظاهر في الخطاب، إنّ موضوع (العزة) الإلهية من جانب، ثم رفض عنوان (الشرك) رفضاً تاماً، كان من الواضح أن تتواتر أصوات الجهر بنسبة عالية وقد بلغت ٧٢٪ بالنسبة للمهموسة، تفعمها أصوات الشدة الانفجارية بنسبة ٥٣ ٪ بمقابل الرخوة، ثم تسود أصوات الاضطراب والاهتزاز سائر الآيات بمجموع ٣٦١ ثلاثمائة وواحد وستين صوتا. وإليك إحصائية الأصوات الانفجارية الشديدة إلى جانب أصوات الجهر والاضطراب تبعاً للسياق الدلالي في النص. ويعتبر هذا من شواهد تناسب الأصوات مع الجانب الدلالي للخطاب.

جدول رقم (٢) الأصوات الصفيرية في سورة الروم

الأصوات الصفيرية	التواتر
السين	٨٣
الصاد	٢٢
الزاي	١٧
المجموع	١٢٢

هذه المجموعة الصفيرية إلى جانب الأصوات الأخرى التي لها صفير وهي؛ (الفاء) ١١١ مائة وإحدى عشرة مرة، (الذال) إحدى وستين، وكل من صوتي (الشين) و(الثاء) ٢٧ سبع وعشرين مرة، و(الظاء) إحدى عشرة مرة، ومجموعها (٣٥٩) ثلاثمائة وتسع وخمسين مرة، دليل واضح

على جهر الخطاب وتأكيده على موضوع الفكرة التوحيدية وبراءته المطلقة لخطورة (الشرك) وعواقبه، ثم أنّ هذه الأصوات تؤثّر في التآلف وتوحي بالإيقاع والجرس الموسيقي للأسماع.

جدول الصوائت القصيرة رقم (٣) في سورة الروم

(الصوائت القصيرة)	التواتر
الفتحة ـــَـــ	١١٣٦
الكسرة ـــِـــ	٥٣٢
الضمة ـــُـــ	٤٠٧
المجموع	٢٠٧٥

من جانب آخر أنّ هذه الإحصائية ماهي إلا دليل على هندسة الأصوات وتوظيفها بأحلى صورة بحيث تتناسب وأجواء الخطاب، وقد بلغت النسبة العالية خاصة الفتحة، حيث يسهل فيها الأداء ويحلو للأسماع. فكلما ازدادت مجموعة الصوائت (أكانت قصيرة أو طويلة) تكون خير دليل على تجانس الأصوات وتآلفها مع بعضها البعض.

جدول رقم (٤) الصوائت الطويلة في سورة الروم

(الصوائت الطويلة)	التواتر
الياء	٢٧٤
الواو	٢٧٢
الألف	٢٦٤
المجموع	٨١٠

هذه النسبة العالية من الصوائت، إلى جانب تواتر المجموعة المتوسطة والتي لها صفير من أسباب التآلف الصوتي في الخطاب، إلى جانب الجماليات الموسيقية من ظواهر التكرار والحذف والتقديم والتوازن.

جدول رقم (٥) الأصوات المتوسطة في سورة الروم

الأصوات المتوسطة	التواتر
ل	٣٩٧
م	٣٤٣
ن	٣٠٦
ر	١٥٢
المجموع	١١٩٨

من خصائص هذه المجموعة والتي بلغت بنسبة عالية، صراحة البيان لما أكد فيه الخطاب والمطاوعة للتعاليم السامية حسب السياق في النص. ومن جهة أخرى، عندما كان الهدف الأساس من الخطاب ترسيخ فكرة التوحيد ونبذ الشرك، والمقصود منه التأثير السلطوي للمجتمع، فبالطبع سيؤدي إلى نوع من النزاع النفسي للمجموعة، مما يكون الاضطراب النفسي أمر طبيعي وبديهي في ذلك. ولهذا نرى تواتر أصوات الزعزعة الفكرية دليل واضح على هذا النزاع في الجدول الإحصائي التالي.

جدول رقم (٦) أصوات الذبذبة والاهتزاز في سورة الروم

الأصوات المتوسطة	التواتر
هـ	١٤٧
ف	١١١

ذ	**٦١**
خ	**٢٥**
ز	**١٧**
المجموع	**٣٦١**

وهذه الأصوات من أهم المجموعات الصوتية الموحية للاضطراب والاهتزاز والتفتّت، عدا بعض الأصوات الازدواجية في الخصائص مثل صوت (النون) الذي تكرر (٣٠٦) ثلاثمائة وستّ مرات، والذي يوحي للاضطراب والتزعزع أيضاً.

المبحث الثاني
دلائل التآلف الصوتي

للتآلف في الخطاب عوامل وأسباب عديدة ويحصل ذلك عندما ينتقي الخطاب أدقّ الألفاظ ويوزّع الأصوات في هندسة منشودة تناسب الفكرة التي يؤكد فيها للتأثير الشامل في المجتمع. ويمكن تلخيص بعض هذه العوامل إلى النقاط التالية:

١. تآلف مخارج الحروف ورعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات، وترتيبها عند التباعد الشديد.

٢. تواتر الصوائت بنسب عالية، وقد بلغت تواتر القصيرة (٢٠٧٤) ألفين وأربع وسبعين مرة، والطويلة (٨١٠) ثمانمائة وعشرة مرات، والمجموع بلغ (٢٨٨٤) ألفين وثمانمائة وأربع وثمانين صوتاً، وهو خير دليل على استخدام هذه الأصوات في محلّها لسهولة الأداء والنطق.

٣. تقدّم المجهورة بالنسبة للمهموسة بنسبة عالية وقد بلغت ٧٢٪، والتي تدل على الوضوح والصراحة في البيان.

٤. من عوامل التوزيع المناسب والتمجانس للأصوات، النسبة العالية للمجموعة المتوسطة؛ (الميم، اللام، النون، والراء)، فقد بلغت (١١٩٨) ألفاً ومائة وثماني وتسعين مرة.

٥. وأيضاً من العوامل المؤثرة في التآلف لإيجاد الإيقاع والجرس الموسيقي للخطاب، تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية. فقد بلغ مجموعها (٣٥٩) ثلاثمائة وتسع وخمسين مرة، وهي نسبة عالية بالمقارنة مع بقية المجوعات.

٦. ناهيك عن تآلف مخارج الحروف في الكلمة والجملة، وعدد أحرف الكلمة وألفة استعمالها، والجماليات الموسيقية التي لها الأثر الواضح في التآلف والتجانس.

أ. تآلف مخارج الحروف في الكلمة والجملة.

ب- رعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات وعلاجها مثل الإقلاب، المد، الإغام و..، وترتيبها عند التباعد الشديد.

الإقلاب:

من أحكام التجويد، كان الإقلاب قد تكرر في السورة ليسهل الأداء في النطق في قوله تعالى:

١. ﴿فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾.
٢. ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾.
٣. ﴿مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾.
٤. ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾.
٥. ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾.
٦. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً.. ﴿٥٤﴾. هذه هي نماذج لظاهرة الإقلاب في السورة، وإلى جانبها أحكام التجويد في حروف (يرملون)، القاعدة التي تسبب السهولة في الأداء والنطق.

ظاهرة المدّ:

من أحكام التجويد لتسهيل الأداء ظاهرة المدّ. من المدّ الواجب المتصل مجيء المدّ وبعده (همز) في كلمة واحدة، نحو: (الملائكة) والهمز في وسطها فيمدّ صوت (الألف) أربع أو خمس حركات، أو متطرّفاً كما في (النسيء) فيمدّ صوت (الياء) أربع أو خمس أو ستّ حركات. ومنه المدّ الثقيل نحو (ولا الضّالّين).

ومن المدّ الواجب، مدّ (ياء) الميم بمقدار أربع أو خمس أوستّ حركات في مطلع السورة المدّ اللازم الحرفي (الم). ومنه الهمزة بعد الألف في المفردة (أَسَاءُوا)، فيكون المدّ بمقدار أربع أو خمس حركات كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون ﴿١٠﴾. وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾، فيمدّ صوت (الألف) بمقدار أربع أو خمس حركات. فنرى في هذه الحالة دور الصوائت في تسهيل الأداء والنطق بالكلمات.

ومن المدّ المنفصل بين كلمتين عندما تقع الهمزة بعد الساكن فيمدّ (الصائت) بمقدار أربع أو خمس حركات، جاءت أمثلة عديدة منها في قوله تعالى:

١. في قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾. جاءت الهمزة بعد الحرف الساكن.

٢. في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ.. وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾، في الحالة الأولى يكون المدّ منفصلاً حيث أنه حصل بين الكيمتين. وفي الحالة الثانية، أي المدّ

المتصل الواجب في التركيب (بِلِقَاءِ)، يكون المدّ بمقدار أربع أو خمس حركات.

٣. ﴿.. كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً .. فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾.

٤. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾.

٥. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا... ﴿٢١﴾.

ومن أنواع المدّ، (مدّ الصلة وهو مدّ هاء الكناية الزائدة، التي يكنّى بها عن المفرد الغائب، إذا وقعت بين متحركين توصل الهاء (بواو) مديّة إذا كانت مضمومة، و(بياء) مديّة إذا كانت مكسورة).[١] وهي قسمان:

أ. مدّ الصلة الكبرى؛ إذا وقع بعد هاء الكناية همزة، ويمدّ بمقدار أربع إلى خمس حركات.

ب. مدّ الصلة الصغرى؛ إذا وقع بعد هاء الكناية حرف غير الهمزة، وعندها يمدّ بمقدار حركتين فقط).[٢] والملاحظ أن (الهاء) يمدّ نحو الصائت (الواو) أو (الياء)، وهنا يتضح دور الصوائت في الأداء. وإليك أمثلة من مدّ الصلتين الصغرى والكبرى في السورة:

١. في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾، في هذه الآية الكريمة يمدّ صوت (الهاء)المكسور بأربع أو خمس حركات، متوجّهاً نحو صوت (الياء)، ليسهل الأداء والنطق. وأيضاً نفس الحالة تتكرر في الآيات: ٢١، ٢٣، ٢٥، ٤٦.

٢. في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾، في هذه الآية الكريمة يمدّ صوت (الهاء) بمقدار حركتين باعتبار الصلة الصغرى في الحالة الأولى حتى الرابعة. وفي الحالة الخامسة تحصل الصلة الكبرى حيث تعقب الهمزة صوت (الهاء) فيمدّ بمقدار أربع أو خمس حركات.

ومن نماذج الصلة أيضاً في الآيات الكريمة:٦، ١١، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤٩، ٥١، لم نذكرها للاختصار.

وهذا (المدّ) الذي تلعب الصوائت فيه الدور الأساس، يفيد المبالغة والغنى في الدلالة، إضافة إلى سهولة النطق والأداء.

ب. تواتر الأصوات الأوضح في السمع بنسب عالية.

---

(١) القضاة، الواضح في أحكام التجويد: ص ٩٥

(٢) القضاة، الواضح في أحكام التجويد: ص ٩١

من العوامل التي سببت التآلف الصوتي في السورة، تآلف مخارج الحروف ورعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات. ثمّ بلغت الأصوات التي هي أوضح في السمع، بنسب عالية تفوق بقية المجموعات الصوتية. منها تواتر الصوائت بنسب عالية، فقد بلغت تواتر القصيرة (٢٠٧٤) ألفين وأربع وسبعين مرة، والطويلة (٨١٠) ثمانمائة وعشرة مرات، والمجموع بلغ (٢٨٨٤) ألفين وثمانمائة وأربع وثمانين صوتاً، تقدّم المجهورة بالنسبة للمهموسة بنسبة عالية وقد بلغت ٧٢٪، النسبة العالية للمتوسطة (الميم، اللام، النون، والراء)، فقد بلغت (١١٩٨) ألفاً ومائة وثماني وتسعين مرة، تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية. فقد بلغ مجموعها (٣٥٩) ثلاثمائة وتسع وخمسين مرة.

ج. الجماليات الموسيقية.

أولا؛ ظاهرة التكرار

التكرار يزيد الخطاب جمالاً والأسماع حلاوةً والأذن جرساً بإيقاعه الموسيقي، إضافة إلى الأغراض الدلالية المترتبة عليه في الخطاب. ومن أنواعه تكرار الصوت، الكلمة، والجملة، وفيما يلي نماذج منها:

١.تكرار (كم) في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾، اختص صوت الكاف بالمخاطب، وصوت الهاء بالغائب. فيتكرر ضمير المخاطب (كم) سبع مرات للتأكيد والمبالغة على أمر خطير وهو الاجتناب من الشرك. فيريد قائلاً : كيف تُشركون بالله الخالق مالك السموات والأرض، وأنتم تخافون شركاءكم من أنفسكم ومن ما ملكت أيمانكم. فعندما تستحيل الشراكة بينكم، كيف تسمحونها لله سبحانه. والآية هذه تتعلق بما قبلها في المعنى مباشرةً عندما يبّين لهم أنه الخالق الوحيد لما فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾. ثم يشرح سبب هذا الاعوجاج بأنهم اتبعوا أهواءهم دون علم قوله تعالى: ﴿بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾.

٢. تكرار العبارة (وَمِنْ آيَاتِهِ..) في الآيات: (٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، و ٤٦) وهي تذكيرٌ للنعم الإلهية وأدلة للإيمان بالله سبحانه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ

وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾.

٣.﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَتُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾. تكررت ألفاظ الخروج، الموت، والحياة بصورة الأفعال والأسماء، فتلفت انتباه المتلقي وتزيد من التأثير فيه.

﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾. والحالة نفسها تتكرر في صورة الطباق بين الوت والحياة.

٤.ظاهرة التكرار كتكرار الصوت في الآية الكريمة: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ..﴿٢٨﴾، مع توالي الميمات في العبارة، نرى سهولة النطق والأداء وذلك بواسطة أحكام التجويد.

٥. تكرار الجملة في الآيتين الكريمتين: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ و ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾. وتكرار المفردة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾، والحالة جناس تام تزين الآية الكريمة لفظاً ودلالةً. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾، تكررت للتأكيد والتذكير بهذا العنوان.

وعلى المستوى النحوي نرى تكرار حروف العطف إلى جانب تواتر الأفعال بصيغة المضارع، تخلق حالة حركية ديناميكية توحي بدوام النعم الإلهية واستمرارها في حياة الإنسان. فبلغت إحصائية الحروف نسبةً عاليةً منها؛ تكرر حرف (الواو) ستّ وتسعين مرة، (الفاء) اثنتين وثلاثين مرة، و (ثمّ) اثنتي عشرة مرة، وشهد الخطاب صيغة الفعل المضارع أكثر من ستين مرة.

ثانياً: ظاهرة التقديم

من الجماليات الموسيقية في الخطاب القرآني ظواهر الحذف الحذف والتكرار والتوازن والتقديم. وفي سورة الروم تعددت ظاهرة التقديم لأسباب لفظية ودلالية منها قوله تعالى:

١. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾. تقدّم الجارو المجرو، والإضافة لأسباب لفظية، حيث تنتهي الفاصلة بصوت (النون) لما يحمل من معانٍ مكثّفة، ولأسباب بلاغية منها التأكيد والتخصيص والاهتمام بلقاء الله سبحانه. وقد استخدم الخطاب في نفس الوقت أصوات الشدة حسب السياق الموجود في النص. فتكرر صوت (الهمزة) سبع مرات وكل من صوتي (الكاف،

والقاف) أربع مرات تأكيداً على أهمية الأمر، إلى جانب استخدام الأصوات المتوسطة لنفس الغرض، فتكرر صوت (الميم) ثلاث عشرة مرة، وصوت (اللام) إحدى عشرة مرة، وصوت (النون) ثماني مرات، و(الراء) خمس مرات.

٢. ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون ﴿١٠﴾. وقد تقدّم الجار والمجرور (بِهَا) للتأكيد والتوجّه لأهمية آيَاتِ اللَّهِ سبحانه. ولذلك استخدم أصوات الشدة بوضوح منها صوت (الهمزة) ستّ مرات.

٣. ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

٤. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾

٥. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

٦. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَفِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

٧. ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾

٨. ﴿مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾. حيث اعتمدت الرسالة الدينية على المنطق والتعقل والتفكر، واجتناب بما لدى الأحزاب (بِمَا لَدَيْهِمْ)، والاتكاء على التعاليم والقيم الإسلامية.

٩. ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

١٠. ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾.

من ناحية اللفظ، بتقديم ما حقّه التأخير، يحصل التآلف والتجانس بين الفاصلة التي ماقبلها وما بعدها كالوشاح بين الفواصل بأسرها. وفي الجانب الدلالي، نرى في التخصيص والتأكيد والالتفات إلى المتقدّم أغراضاً معنويةً تناسب المغزى المراد منها حسب السياق. ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾، يأتي الخطاب بدلائل متنوعة واضحة وشواهد تاريخية وملموسة بأنهم لم يعتبروا بها، ولذلك يؤكدّ بأن الظلم وقع من جانبهم. إضافة إلى القسم اللفظي من الخطاب حتى تنتهي الفاصلة بصوت (النون) الموحي بأن الكلام صادر من صميم القلب وبكل تأكيد، كما تتناسب الفاصلة بهذا الصوت مع ما قبلها وما بعدها.

المبحث الثالث
الفاصلة

تنتهي الفاصلة في السورة بصوت (النون) الموحي للمطاوعة ٥٤ مرة، وبصوت (الميم) أربع مرات ومرتين بصوت (الراء). والخطاب يركز على عنصر العقل والفكر بصيغ المضارع لأن يستمرّ القوم بالتعقّل والتفكر في كل آية من خلق الله سبحانه. في مفردة (يَتَفَكَّرُونَ) التي انتقاها الخطاب هي من باب (التفعّل) دون باب التعيل (التفكير)، ذكر فيها التاء ولم يحذفها وذلك لطول مدة الفكر المطلوبة لفهم القضية التي اختصت بها وهي حالة المودة والرحمة التي تستغرق مدى حياة الزوجين المتآلفين. ويصدر التفكر عن وعي في الإنسان ويتطلب لذلك المنطق خلافاً، لباب التفعيل (التفكير)، الذي لربما يكون عن وعي أو غير وعي.

صوت (الراء)؛ من خصائصه أنه يوحي بالتكرار والديمومة والاستمرارية. وقد جاء في نهاية فاصلتين في قوله تعالى:

١. ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾. ربما يرمي الإشارة إلى تحوّلات الأرض ومراحل الموت والحياة فيها حيث يقول: ﴿.. كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى..﴾. وهذه سنة الله سبحانه على هذه الحالة باستمرار بالنسبة للأرض والحياة.

٢. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾. ربما يرمي تذكير مراحل تطوّر الإنسان ومُضيّ عمره من ضعف إلى قوّة ثم إلى ضعف، حيث يقول: ﴿..خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً..﴾.

صوت (النون)؛ وهو من الأصوات المتوسطة (الميم، النون، اللام، الراء) ومن أحلى الأصوات حيث ذكر السيوطي عن لسان السيبويه: (كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين وإلحاق النون، وحكمته: وجود التمكن من التطريب بذلك. كما قال أيضاً: إنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنّموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع).[1] ومن خصائص هذا الصوت (المطاوعة) للمعنى السائد في

(١) سيبويه، الكتاب: ص٦٢٤

النصّ. ثم أنه يتكرر في السورة (٣٠٦) ثلاثمائة وستّ مرات لبيان النعم الإلهية والقول من صميم الباطن وأعماق القلب الصادق.

شواهد المحاكاة في الفاصلة:

١. في قوله تعالى: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾، تتناسب أصوات الفاصلة (الرَّحِيمُ) مع معانيها بترتيب الأصوات. فصوت (الراء) يوحي بالرأفة والرقة والرضا والرجاء. فالرحيم رؤوف.

صوت (الحاء) يبادر إلى الذهن مفردات الحنان، الحبّ، الحِما، الحَبر، فالرحيم حنونٌ حميمٌ حبيب.

وصوت (الميم) للمطاوعة يذكرنا باللين واللطافة والرقة حيث مخرجه الشفتين اللطيفتين. وبالتالي أنّ الرحيمَ رؤوف، حنونٌ، حميمٌ حبيب.

٢. في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾، استخدم الخطاب صوتي (الغين) و(الفاء) في الفاصلة (غَافِلُونَ) بعلامة ضياع الفرص والتفتّت في الأمور والحرمان من المواهب الإلهية. كما استخدم الضمير الغائب (هُمْ) مرتين تنزيلاً لشأنهم.

٣. في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾، تتناسب أصوات الفاصلة (الْحَكِيمُ) مع المعاني. فصوت (الحاء) يعني الحلم، فالحكيمُ حليمٌ. ولصوت (الكاف) معنى الكرم وكظم الغيظ. فالحكيمُ كريمٌ كاظم الغيظ. ومن صوت (الميم) المجد، وبعبارة أخرى أنّ الحكيمَ حليمٌ، كريمٌ، كليمٌ، كاظم الغيظ مجيد.

٤. في قوله تعالى: ﴿مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾، من صوت (الفاء) فسحَ؛ فتحَ، فرغ من الهمّ والغمِ والحزن. ومن صوت (الحاء) الحلاوة، والحبر والسرور. ومن صوت (الراء) الراحة والرواح. فالفرحون يحبرون مسرورون.

٥. في قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾، وكذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾. إن صوت (القاف) يوحي بمعاني القويّ، القاهر، والقاطع. فالقديرُ قويٌّ قاهر. ونصل من صوت (الدال) إلى معاني دسَّ، دك، دفع، ودعسَ.. وبالتالي القديرُ قاهرٌ قويٌّ قاطعٌ دافع.

النتائج

من أهم النتائج التي توصلت الباحثة إليها في هذه الدراسة وفي سورة الروم شواهد ونماذج عديدة للمباحث الثلاثة:

١. ظهرت الحروف المقطعة في فاتحة سورة الروم ولعلّ من رموزها أنها تقع أكثر نسبةً من غيرها. فقد بلغ تواتر صوت (اللام) ٣٩٧ ثلاثمائة وسبع وتسعين مرة، وصوت ((الميم) ٣٤٣ ثلاثمائة وثلاث وأربعين مرة، وصوت (الألف) ٢٦٤ مائتين وأربع وستين مرة، وبلغ مجموع هذه الأصوات الثلاثة (١٠٠٤) ألفاً وأربعة.

٢. اجتمعت العوامل التي سببت التآلف الصوتي في سورة الروم منها؛ تآلف مخارج الحروف ورعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات، تواتر الصوائت بنسب عالية، فقد بلغت تواتر القصيرة (٢٠٧٤) ألفين وأربع وسبعين مرة، والطويلة (٨١٠) ثمانمائة وعشرة مرات، والمجموع بلغ (٢٨٨٤) ألفين وثمانمائة وأربع وثمانين صوتاً، تقدّم المجهورة بالنسبة للمهموسة بنسبة عالية وقد بلغت ٧٢٪، النسبة العالية للمتوسطة (الميم، اللام، النون، والراء)، فقد بلغت (١١٩٨) ألفاً ومائة وثماني وتسعين مرة، تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية. فقد بلغ مجموعها (٣٥٩) ثلاثمائة وتسع وخمسين مرة.

٣. عند تآلف مخارج الحروف في الكلمة والجملة؛ تمّت رعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات مثل الإقلاب، المدّ، الإغام و..

٤. من الجماليات الموسيقية في الخطاب القرآني ظواهر الحذف والتكرار والتوازن والتقديم.. ففي السورة تعددت ظاهرة التقديم لأسباب لفظية ودلالية منها؛ قوله تعالى: ﴿.. وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾، للتأكيد بأن الظلم وقع من أنفسهم بالذات، إضافة إلى القسم اللفظي من الخطاب لتتناسب الفاصلة بهذا الصوت مع ما قبلها وما بعدها.

٥. ومن الجماليات الموسيقية أيضاً ظاهرة التكرار كتكرار الصوت وتوالي الميمات في الآية الكريمة: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ .. ﴿٢٨﴾.

٦. من شواهد المحاكاة الصوتية في السورة، تواتر المجموعات الصوتية الموحية للاضطراب والاهتزاز والتفتّت بنسبة عالية، تبعاً للطابع العام في الخطاب، حيث أنّ ترسيخ فكرة التوحيد ونبذ الشرك، والمقصود منه التأثير السلطوي في المجتمع، فبالطبع يؤدي إلى نوع من النزاع والاضطراب

النفسي فيه. ولهذا نرى أصوات الزعزعة الفكرية وهي (الزاي، الذال، الهاء، الفاء، والخاء) تتواتر بنسبة عالية في السورة، إلى جانب الأصوات الازدواجية في الخصائص مثل صوت (النون) الذي تكرر (٣٠٦) ثلاثمائة وستّ مرات، والذي يوحي للاضطراب والتزعزع أيضاً.

٧. تنتهي الفاصلة في السورة بصوت (النون) الموحي للمطاوعة ٥٤ مرة، وبصوت (الميم) أربع مرات ومرتين بصوت (الراء). وهذه الفاصلة الموحدة المتشكلة من الأصوات المتوسطة، توحي بالإطمئنان وارتياح النفس للمؤمنين إلى جانب الإيقاع والجرس الموسيقي.

المصادر

- القرآن الكريم.

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٣م). **الخصائص**. الجزء الثاني، تحقيق محمد علي النجار. مصر: دار الكتب المصرية، القسم الأدبي.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٠م). الخصائص، الجزء الأول، تحقيق محمد علي النجار، ط ٤، دار الشؤون الثقافية العامة.

٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٣م). **سر صناعة الإعراب**. تحقيق د. حسن هنداوي. دمشق: دار القلم.

٤. ابن سينا، شيخ الرئيس بوعلي. (د.ت) **أسباب حدوث الحروف**. تحقيق الطيان، يحيى مير علم. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٥. ابن فارس، أبو الحسن أحمد. (١٩٧٩م). **مقاييس اللغة**. لبنان: دار الفكر.

٦. ابن منظور، محمد مكرم، (١٩٩٨م). **لسان العرب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧. أسامة عبد العزيز جاب الله. (٢٠٠٩ م). جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم. طنطا: دار ومكتبة الإسراء.

٨. أسامة عبدالعزيز، د.ت.، أثر التلوين الصوتي في انتقاء الكلمة، مصر: جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب.

٩. أنسام، خضير خليل، ٢٠١١م، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، قسم علوم القرآن، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، (صص ٢٢١-٢٤٤).

١٠. أنيس، إبراهيم. (د.ت). **الأصوات اللغوية**. مصر: مطبعة نهضة مصر.

١١. جنان محمد مهدي، ٢٠١٠م، **الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني**، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات المجلد ٢١، العدد ٤.(صص ٨٣٠-٨٤١).

١٢. طهماسبي، عبد الصاحب. **٢٠١٩، كتاب الصوت والصرف**، قم: منشورات جامعة الأديان والمذاهب.

١٣. السامرائي، محمد فاضل صالح، ٢٠٠٧م، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، عمان: دار عمار، الطبعة الثالثة.

١٤. سقال، ديزيرة، ١٩٩٦م، **الصرف وعلم الأصوات**، لبنان، بيروت، دار الصداقة العربية، الطبعة الأولى.

١٥. السيوطي، جلال الدين،٢٠٠٨م، **الاتقان في علوم القرآن**، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، لبنان، بيروت، المجلدات، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى.

١٦. السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٦م). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٤٠٨هـ): **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١.

١٨. كمال أحمد غنيم، **جماليات الموسيقى في النصّ القرآني**، ٢٠١٢م، .. رائد الداية، غزّة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانيّة، المجلّد العشرون، العدد الثاني، صص ١-٥٧.

١٩. كمال بشر. (٢٠٠٠م). **علم الأصوات**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٠. محمد صغير ميسة، ٢٠١٢م، **جماليات الإيقاع الصوتي، في القرآن الكريم**، الجزائر، وزارة التعيم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية.

٢١. مختار عُمر، أحمد، ١٩٩٧م، **دراسة الصوت اللغوي**، القاهرة، جامعة القاهرة، عالم الكتب.

٢٢. هارون، نوح معابدة. (٢٠١٦م). **التآلف الصوتي في القرآن الكريم**،عمان: دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد٤٣، ملحق١.

٢٣. الخفاجي، ابن سنان، ١٩٦٩م. سرّ الفصاحة، القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح.